أمام الطريق المتأزم الذي يواجه النظام العميل في عمان

مخططات ومشاريع يرسمها نظام عمان للخروج من مأزقه السياسي والاقتصادي

نجحت الدوائر الامبريالية والرجعية بالقضاء على الوجود العلني لحركة المقاومة الفلسطينية على ارض الاردن ، ولقد تابعت اجهزة الدوائر هذه مخططها مرحلة اثر مرحلة وبدقة غريبة : لقد احاطت هذه الدوائر نجاحا (لم تكن هي نفسها تتوقعه) ليس نتيجة لقوة النظام ووحدة صفوفه فقط ، ولكن للسياسة التي عاشت بها قيادة حركة المقاومة وافتعال ممارستها على ردود الفعل (الغبية في كثير من الاحيان ، والمتوقعة من الدوائر الامبريالية والرجعية في كل الاحوال).

لقد كان زمام المبادرة الذي فقدته حركة المقاومة الفلسطينية في حزيران نتيجة لتذبذب قياداتها وعدم حسمها بالنسبة لطبيعة النظام العميل ، منذ ذلك الحين بيد السلطة ، ولا يمكننا أن نعتبر اللحظات القصيرة (التي خبت سريعة ايضا نتيجة لتذبذب قيادة حركة المقاومة) والتي استلمت بها القواعد الثورية لحركة المقاومة زمام المبادرة ، لا يمكننا اعتبار هذه اللحظات انطلاقا لتغير نظر قيادة حركة المقاومة جعلها تجهض هذه المبادرات ، واتهمتها بالخيانة والتورط وما الى ذلك .

ان الجزء الاول من مخططات السلطات يهدف لتصفية الوجود العلني والسري لحركة المقاومة الفلسطينية ، وفرض جو من الارهاب والاذلال على الجماهير في الاردن ، اما الجزء الثاني فهو ايجاد البناء الذي يريده الامبرياليون بعد تحطيم البناء الثوري ، وهذا المخطط يقتضي ابقاء الامة العسكريه في اقصى حالات استعدادها لضرب حركة الجماهير وابقاء سوط الارهاب مسلطا كي لا تتاح فرصة لاي عمل سياسي ثوري ، واقامة التنظيم السياسي العميل للنظام والعميل بالتالي للامبرياليه وايجاد حالة من الازدهار السطحي الهادف لزيادة سمنة الطبقة البرجوازية ، وشد البرجوازية الصغيرة بعيدا عن اهتماماتها الثوريه الحالية .

حصيلة تنفيذ الجزء الاول من المخطط

لقد استطاعت السلطة العميلة وبدعم كامل من الامبريالية العالمية ان تصفي الوجود العلني لحركة المقاومة الفلسطينية على ارض الاردن على المستوى العسكري . (لن نخوض هنا في تفاصيل تكاليف هذا المخطط وسناخذ بالنتائج فقط) .

اما على المستوى السياسي فلقد استطاع النظام حتى الان ان يجبر حركة المقاومة على الابتعاد عن جماهيرها . وبدا بانشاء الحاجز بين هذه الحركة وجماهيرها وشق الجماهير بين شرق اردنيين وفلسطينيين .

ولقد نتج عن هذا الابعاد والشق فراغ سياسي كبير يحيط به جو من الارهاب والبطش يجعل العمل السياسي الثوري غاية في الصعوبة ويجعل للجماهير مهما كان حسها الثوري ورغبتها في المشاركة ترهب السلطة وممارساتها فتنزوي بحقدها المكبوت .

وبدت حركة المقاومة التي تعودت الجماهير ان تراها وتسمعها كل يوم وبين صفوفها ، بدت بعد تصفية الوجود العلني وكانها انتهت .

واستغلت اجهزة الاعلام الرجعية وبتخطيط كلي من الدوائر الامبريالية ، هذه الناحية النفسية فبات اجهزتها في محاولة لمحو حركة المقاومة وما بثته في اذهان الجماهير موضوعيا . ان هذه الحملات اذا لم تواجهها حملات مضادة من قبل الفصائل الثورية وذلك عبر التعبئة اليومية من اجل رفع درجة الوعي السياسي والحس الثوري لدى الجماهير فانها بالنهاية ستؤثر على الجو العام الذي تعيشه جماهيرنا في الاردن .

العمل السري

ولكن الجزء الاول من مخطط السلطة والهادف لتحطيم كل البنيان السابق معنويا وماديا لم يستطع ان يقضي على الاجهزة السرية للتنظيمات الثورية التي راى مسبقا عبر وضوح رؤيتها ان مرحلة العمل العلني يجب ان تنتهي وان مرحلة العمل السري يجب ان تبدىء بكل قوانين وتقاليد هذا العمل .

واصبح هاجس السلطة اليومي : التنظيم السري .

ان تقديرات النظام (التي لم تخب قبل) فشلت هذه المرة ، فلم تستطع اجهزة القمع ان تسيطر على الموقف وكما ان الامبريالية لم ترتعد من القوة الفعلية لحركة المقاومة عام ١٩٧٠ بل ارتعدت من افاق حركة المقاومة على المستوى العربي الفلسطيني فان النظام لا يرتعد من وجود التنظيمات السرية الان بل من افاق عملها وما يمكن ان تحققه على المستوى العسكري والسياسي الجماهيري .

وبعد مرور اكثر من عام على معارك ايلول لا زالت القوات العسكرية مستنفرة ، تقيم الحواجز في المدن وعلى الطرقات وتشن حملات التفتيش المفاجئة وتلقي القبض على المواطنين بتهمة الانتماء للتنظيمات السريه .

ان هذه المظاهر ان دلت على شيء فهي تدل على ان حركة المقاومة لا زالت قوية الجذور عميقها بين الجماهير وان النظام فشل فشلا ذريعا في اقتلاع هذه الجذور ، ان العجز الذي يواجهه النظام امام التنظيم والعمل السري في المدن والارياف يجعله يرتعد من افاق اسلوب العمل هذا ، ان العمليات العسكريه التي قام بها رفاقنا ابطال الاردن والتي استهدفت النظام العميل ومؤسساته دليل حي على ان الجزء الاول من المخطط لم يكمل نجاحه فقط بل ان الجزء الفاشل منه سيكون المدخل لتراكم انتصارات الحركة الثوريه الجزئيه التي ستبني من جديد الحالة الثورية لدى الجماهير في الاردن والتي بها ومعها سيكون بمقدور التنظيم الطليعي ان يحطم النظام الرجعي العميل .

ماذا تعني احكام الاعدام ؟

ان عجز النظام عن السير في الجزء الاول من المخطط حتى النهاية والمستهدف التصفية النهائية لحركة المقاومة في الاردن والذي دل عليه دلالة واضحة عمليات الرفاق الابطال في الاردن والمنشورات السرية التي وزعت بكثرة في الاونة الاخيرة والتي تدعو الجماهير للنضال ضد النظام الرجعي ، وكذلك ارتعاد السلطة من افاق العمل السري والعنف الثوري في الاردن والتي دلت عليها ابقاء السلطة على كل مظاهر القوة العسكريه في المدن والقرى والابقاء على الحواجز وشن غارات التفتيش وموجات الاعتقال . ان هذين السببين جعلا السلطة العميلة تزيد من غطرستها ومن بطشها وضربها عرض الحائط بشعور الجماهير ، فقامت بسلسلة من حمامات الدم باعدامها خمسة من رفاقنا الابطال وذلك لتبرهن امام تراكم الانتصارات الجزئية لحركة المقاومة على انها :

١ - تملك زمام الامور تماما في الاردن وقادرة على التمادي في ممارساتها البطشية رغم كل العداء الرسمي والشعبي العربيين .

٢ - صفت تصفية نهائية العمل الفدائي الذي يقف صامتا امام هذه الممارسات في وقت بدات الانباء تتوارد عن عمليات عسكرية ضد النظام ومؤسساته .

٣ - لها الحق في ان تفعل ما تشاء بالجماهير في الاردن لان الانظمة العربية ليست افضل من نظام الاردن . فالنظام السوداني الذي ادان نظام الاردن في ايلول ١٩٧٠ امر بحمامات دم في السودان ضد المعدمين ، وكذلك بقية الانظمة العربيه ، فالاردن الان تقف على قدم المساواة من هذه الناحية مع الانظمة العربيه « المدافعة » عن حركة المقاومة الفلسطينيه !

الجزء الثاني من المخطط

كما قلنا ، فان الجزء الثاني من المخطط الامبريالي يهدف لايجاد بناء جديد يرتبط ارتباطا وثيقا مع النظام عبر ابقاء الالة العسكرية المرتزقة منفخة وسمينة وعبر السعي لايجاد حالة من الازدهار المصطنع تزيد من سمنة البرجوازيه وتبعد البرجوازية الصغيرة عن الجو الثوري الذي عاشته خلال السنين الثلاثة الماضية ، كل ذلك من اجل تدعيم النظام العميل .

فمنذ اللحظة الاولى لتسلمه السلطة علانية حاول وصفي التل اضفاء صبغة من «العلمانية» و « العلمية » و « الصراحة » على حكمه . ولقد دارت بين كثير من الاوساط همسات تقول بان وصفي عدو ، ولكنه عدو صريح . ان وصفي التل هو اشد الاعداء خطرا على الثورة والجماهير تماما بسبب الصبغة التي حاول اضفائه على حكمه .

كان هذا هو الخط الاول الذي سعت اجهزة النظام الرجعي الاعلامية والسياسية والمخابراتية لترسيخه في عقول الجماهير . ونجحت السلطة في بث الوشوشات هذه .

اما الخط الثاني الذي سعت اجهزة السلطة العميلة جاهدة للسير به فهو ايجاد حد من الازدهار الاقتصادي من اجل الايحاء للناس (كما خططوا) بان العمل الفدائي كان سببا من اسباب تدهور الاقتصاد ، وان النظام هو اساس الازدهار وسببه ، لذلك قاتل وصفي التل ليوجد « الاستقرار » ، لذلك حارب لاخلاء عمان من السلاح والمقاتلين ، فعمان هي عصب الاردن الاقتصادي ومركز ثقله .

ولكن الاجراءات التي اتخذها وصفي التل حتى بعد اخلاء عمان لم تجد نفعا . والحصار الرسمي العربي على فداحته جعل الخناق يزداد ضيقا .

ان تقارير البنك المركزي الاردني تشير اشارة واضحة الى تضعضع الوضع الاقتصادي في الاردن حتى قبل اغلاق الحدود مع العراق وسوريا :

- كنتيجه لفصل كثير من العمال من مناجم الفوسفات الاردنية واغلاق الحدود مع سوريا وعدم امكانية استخدام الخط الحديدي لميناء العقبة فقد هبط انتاج الفوسفات الاردني هبوطا شديدا حتى بلغ في آب ١٩٧١ عشرين الف طن مقابل ستين الف طن في آب ١٩٧٠ . ولقد سبب هذا الهبوط في الانتاج مزيدا من فصل العمال او ترميجهم .
- اما انتاج الحديد الخام فلقد هبط من ٢١.٣ طن في آب ١٩٧٠ الى صفر في آب ١٩٧١ .
- وتضعضعت صناعة التبغ تضعضعا خطيرا خلال هذا العام فخفضت شركة التبغ انتاجها بمقدار الثلث بسبب اغلاق الحدود وعدم القدرة على التصدير الى العراق وسوريه . ولقد زاد هذا من حجم جيش العاطلين عن العمل في الاردن مما زاد الحالة الاقتصاديه سوءا .
- لقد عطل اغلاق الحدود تصدير كثير من منتجات المصانع الاردنية ، فمصنع الاجواخ تضرر ضررا بالغا لعدم استطاعته ابقاء عقوده مع الخارج . بالاضافة الى عدم قدرته على الاستمرار في انتاج المنسوجات نتيجة تكديس المواد الاولية في سوريا ، ونتيجة لهذا تضررت مصالح الجيش الاردني نفسه الذي يتوقع ان تزوده المصنع بمئات الخيام التي توقف عن انتاجها لعدم وجود مواد اوليه ومما سيجبر الجيش على استيرادها بالطائرات قبل حلول فصل الشتاء ، وهذا سيرهق ميزانية الدوله المرهقة جدا .

ومن ناحية اخرى فان ايقاف الاستيراد عن طريق البر عبر سوريا والعراق هو الوجه الاخر لهذا الحصار ولقد سبب هذا نقصا شديدا في بعض المواد التموينية الاساسية مما جعل النظام يتدخل مباشرة ويستعمل اسلوب التقنين، فمنذ عدة اسابيع انقطعت مادة « الزبدة » من الاردن ، وبدا مخزون السكر والرز يشح فقررت الحكومة استيراد كميات من الارز والسكر وتوزيعها توزيعا مقننا على البائعين ، كي لا تتازم الحالة .

كيف يتحايل النظام على المقاطعة الرسمية العربيه ؟

ان الطريقة الوحيدة التي يحاول النظام ان يتحايل بها على قرار المقاطعة هي استعمال الهوية السعودية التي اصبح فعلها كالسحر في المنطقة ، فالجميع يسعون لارضاء النظام السعودي ، ان المسافر على طريق بيروت دمشق عمان يلاحظ ان الشاحنات الاردنية التي كثيرا ما كانت تملا هذا الطريق الحيوي ناقلة البضائع من لبنان وسوريا للاردن قد اختفت وحلت مكانها شاحنات تحمل الهوية السعودية ، ولكن رغم هذا التحايل فان وضع الاردن الاقتصادي سيء جدا .

ولقد حاولت السلطة ان تستعمل خطوطها الجوية في محاولة لفك الحصار الا ان هذا المخطط فشل تماما لان النتيجة هي واحدة من اثنتين ، اما ان ترتفع اسعار المواد ارتفاعا باهظا يزيد من تفاقم الوضع السيىء ، واما ان تباع المواد باسعارها الاعتيادية وتتحمل شركة عالية او السلطة الفرق في الاسعار ، وهذه ايضا ستزيد من صعوبة الوضع .

اين المفر ؟

هل هي الضفة الغربية طريقا للمتوسط ؟ هل يعني قرار السلطة بحرية « الاستيراد » من « الضفة الغربية » طريقا للمتوسط ؟

وربما تحمل الانباء لنا بعد فترة اقتراب الاردن من البحر المتوسط بعد ان كان بعيدا ... !

هل تكفي المقاطعة الرسمية ؟

ان المقاطعة الرسمية هي رهن بامزجة الانظمة ولكن اثرها البالغ على اقتصاد النظام الاردني يجب ان يثير وسائل اخرى تتبعها التنظيمات الثورية في الاردن من اجل التسريع في انهيار النظام ، ان النظام الذي يعتمد الارتزاق اسلوبا في شد جنوده وربطهم يصعب عليه جدا ان يبقى الترابط بين صفوف جيشه دون مال .

ان نسبة المجندين من قبائل صحراء السعودية والعراق وسوريا هي نسبة لا تتعدى الـ ٣٠ ٪ اما الباقين فهم ابناء جماهير الاردن الثائرة التي تنتظر التنظيم الطليعي الذي يجندها ويقودها ضد النظام العميل .

ان اي نشاط فعال من اجل زيادة الحصار الاقتصادي وتضييقه سوف يسرع من انهيار النظام ، شريطة ان يترافق هذا بعمل ثوري على المستوى السياسي والعسكري على ارض الاردن الحبيب .

التنظيم السياسي

حاول النظام العميل في الجزء الثاني من مخططه انشاء التنظيم السياسي المفرد له ان يملا الفراغ السياسي الذي تعاني منه الجماهير، فلقد حاول في الجزء الاول من المخطط هدم البنيان السياسي الذي اقامته حركة المقاومة الفلسطينية ويحاول في الجزء الثاني اقامة التنظيم السياسي « البديل » .

اعلن في الاردن ان النظام قرر انشاء « الاتحاد الوطني » . وبدات اجهزة الدولة تطبل وتزمر لهذا الاتحاد اللاوطني ، وقامت بعد المولد على شرف مؤسسيه ، ولكن هذا الجنين ولد مقتولا فالوعي السياسي الذي امتلكته الجماهير من خلال النضال ومن خلال التثقيف الذي مدتها به التنظيمات الثورية لم يسمح لمثل هذه المهازل ان تمر .

ان الفصل الاخير سيكون دون شك اعلان انشاء تنظيم فدائي تابع للسلطة الاردنية « يعمل لتحرير فلسطين » ستكون هذه الخطوة هي الفصل الاخير من المهزلة المكية التي تجري في الاردن، والهدف منها سيكون اضفاء مزيد من الضباب على رؤية الجماهير في الاردن وسحب البساط من تحت اقدام حركة المقاومة الفلسطينية !

ولذلك لا بد من التحرك بسرعة ، فالوقت له حدان .

هامش

ايها الضمير السياحي

واحد اسمه سمير علام ، كتب على الصفحة الاخيرة في جريدة لسان الحال تعليقا (٤ - ١٠ - ١٩٧١) عاتب فيه حكومة عمان على شنق الفدائيين ... « لان ذلك يسيء الى سمعتنا في اعين الاجانب » !

□ فصاحبنا ضمير سياحي من الدرجة الاولى ، ولكنه ضمير مصاب بفقر الدم ، وهو يطوي نفسه على عقدة ازاء الشقر والخواجات اكثر مما يكترث للموت والدم والثورة والحياة نفسها ..

الاجانب ، ايها السيد ، مثلنا : بعضهم يقتل وبعضهم يقتل . في الفيتنام يقوم الخواجات بشنق الثوار على ارجل طائرات الهيليوكبتر ، ويقومون بسلخ جلودهم في سجن البكا ... ان الضمير السياحي لا يحل المشكلة ، ويحلها الضمير الثوري (اي الانساني) وحده ، وهكذا نستطيع ان نقول ان شنق الفدائيين لطخة عار على جبين المجرمين القتلة ، ووخزة في قلب الضمير الثوري ، وشعلة جديدة في سواعد القاتلين المنتظرين .

لا شيء يسيء الى صورتنا في اعين « الاجانب » - وانفسنا - ومستقبلنا ، وضمائر اطفالنا الا ان نقتل القتلة .

هامش

الحق على الشعب !

قال العميد معمر القذافي انه استقال لانه « شعر بتراخ في متابعة اهداف الثورة من جانب كل من مجلس قيادة الثورة والشعب » .

الصحف - ٨ - ١٠ - ١٩٧١

□ وهكذا وضع ثوار ليبيا ايديهم على جوهر المشكلة : الشعب .. هذا الشعب المتراخي ، الذي « لا يسمع الكلمة » و « لا يعرف مصلحته » ، والذي يقوم بسبب تراخيه « بازعال » سيادة العقيد الى حد يجعله يقدم استقالته !

ما هو الحل ؟

ان نستقيل الشعب طبعا !

ان هذه المعادلة ليست فكاهة ، فهي على بساطتها تشكل الاساس الفكري الذي تلجا اليه عسكريتاريا البورجوازية الصغيرة ، حين تضع الشعب على الرف ! ..

واشنطن : ميدان الحرب النفسية ضد .. الشيوعية !

□ تقرر في شيكاغو منذ فترة انشاء معهد للدراسات العليا في مؤسسة خاصة في ولاية فرجينيا ، للتدريب على « قيادة الحرب الباردة » الهدف منه « تحذير الاميركيين من خطر الشيوعية العالمية » . فقد قرر مجلس الامن الاميركي (وهو مجموعة ضاغطة مركزها شيكاغو) وفروعه انشاء معهد للدراسات العليا يطلق عليه اسم « مركز دراسات الحرية » . ويؤمل ان يكون هذا المعهد بمثابة « وست بوينت خاصة للحرب النفسية - السياسية .. وللتدريب على قيادة الحرب الباردة » .

وبالفعل بدا هذا المعهد عمله باجراء حلقات دراسية تستمر الواحدة ثلاثة ايام ، وتعقد كل شهر مرة ، في الوقت الحاضر ، ولقد اشترك حوالي ٣٠ شخصا في الحلقة الدراسية التي عقدت في الشهر الماضي ، ومنهم سفراء متقاعدون ، مساعدون في الكونغرس ، طيارون وزوجات ادميرالات في الجيش .

وكانت الموضوعات التي جرى مناقشتها في هذه الحلقة حول « الحرب الداخلية .. وماذا ينتظرنا » ، و « خطط الشيوعيين للعمل » .

وقد انشئت المؤسسة منذ خمس سنوات . وانشاها جون فيشر ، وهو عميل سابق لمكتب التحقيقات الفدرالية ، الذي يراس كل من مجلس الامن الاميركي ، وفرعه التعليمي المالي في فرجينيا ، معهد الاستراتيجية الاميركية .

وقال فيشر حول المعهد : « ليس لدينا في هذا البلد اي مراكز سيكولوجية .. لدينا هواة يحاربون شيوعيين محنكين ، وهدفنا هو ان نصل الى هؤلاء الناس الذين لديهم تاثير على الاخرين »

مسرحيات ركيكة للاستخبارات الاردنية في بيروت

اصدرت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تصريحا صحفيا ، تعليقا على تكرار احداث محاولات « خطف » و « نسف » طائرات عالية في بيروت ، فيما يلي نصه :

« تشعر الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بان من واجبها اللفت الى المهزلة الخطيرة التي تقوم اجهزة المخابرات الاردنية بتمثيلها مدعومة بخبراء ومهندسي الثورة المضادة ، وذلك لحمل السلطات اللبنانية على الشروع في مذبحة ضد العمل الفدائي وضد عناصر المقاومة ، على غرار مذبحة العار في ايلول ١٩٧٠ في الاردن .

ان المسرحيات الركيكة التي تقوم هذه المخابرات باخراجها وتمثيلها ، من محاولات خطف تفشل كلها ومن محاولات نسف تتم خارج الطائرة دون ان تؤذي احدا ، ومن تمثيليات يقوم بها طيارو الشركة الاردنية الذين يواصلون الابلاغ عن اشخاص يكمنون لطائراتهم على المدارج ، ان ذلك كله يشكل ابتزازا رخيصا ، ومحاولات خسيسة لحمل السلطات اللبنانية على استخدام اسباب وهمية - وكانها اسباب وجيهة - للشروع في حملة قمع جسدية وسياسية ومعنوية ضد المقاومة الفلسطينية في لبنان .

ان مجموعة من ضباط الاستخبارات الاردنية، الذين استاجروا مؤخرا بناية على الروشة تقع قرب مطعم بغداد ، والذين يرتبطون بالملحق العسكري الاردني في بيروت بواسطة ضابط طيار اردني سابق من عائلة زعيتر هم الذين يقومون باخراج وتنفيذ تلك العمليات المشبوهة التي تحدث في بيروت دائما ، والتي يجري اكتشافها دائما ، والتي تنتهي دون اي خسارة دائما !.

ان هذا الجهاز الاردني الناشط في بيروت ، يعمل بالتعاون الوثيق مع مساعد مسؤول المخابرات الاميركية في لبنان المدعو لويس سبفيير ، ومعاونه جون ماكافيل الذي يتخذ من عمله في السفارة الاميركية في بيروت غطاء لنشاطه المشبوه ، ويضع هؤلاء جميعا نصب اعينهم اختلاق معركة بين السلطة اللبنانية مدعومة بفرق واحزاب اليمين وبين المقاومة الفلسطينية .

ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تحذر من نتائج هذه اللعبة القذرة التي تقوم بها الاستخبارات الاردنية باشراف العملاء الاميركيين والتي تجد لدى بعض عناصر اليمين العميل في لبنان سوقا رائجة ، وفي الوقت نفسه تدعو الى فضح هذا الاسلوب المسرحي الرخيص ، وايقافه بالعمل الحاسم عند حده » .

المؤسسة العربية للدراسات والنشر
ص.ب ٥٤٦٠ بيروت

صدر حديثا

- النضال الفلسطيني : دروس وعبر — الدكتور عبد الوهاب الكيالي
- ازمة الدولار — الدكتور هاشم حيدر
- تطور الايديولوجية العربية الثورية — الدكتور الياس فرح
- سد اسوان العالي (بالانكليزية) — الدكتور يوسف شبل
- الماركسية وحرب العصابات — ماركس ، لينين ، ماو وآخرون
- اليهودي اللايهودي — اسحق دويتشر

تحت الطبع

- تاريخ الثورة الروسية — ليون تروتسكي
ترجمة الهيثم الايوبي
- معركة الخامس من حزيران — صابر ابو نضال